لسانيات المتون في الدراسات التّرجميّة العربيّة

Corpus Linguistics in Arabic Translation Studies

أ. محمد أبو عمر*

تاريخ الاستلام: 03 / 06/ 2022 تاريخ القبــول: 17 / 05/ 2022

ملخّص: أصبحت لسانيات المتون من المنهجيات المتأصلة في الدراسات اللغويّة على مستوى العالم، إلا أنها لا تزال تعتبر في مهدها فيما يخص اللغة العربيّة. وحتى الآن تعد الدراسات التّرجميّة العربيّة التّي تطبق لسانيات المتون نادرة، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها قلة المتون العربيّة المتوفرة للباحثين وغياب الدعم الكافي لمعالجة اللغة العربيّة في أدوات بناء المتون وتحليلها.

ويستهدف البحث إبراز الآفاق التّي يمكن لهذه المنهجيّة أن تفتحها أمام الدراسات التّرجميّة العربيّة، حيث يقدم عرضًا للجوانب التّي تتناولها بعض الدراسات التّرجميّة العربيّة التّي تعتمد في منهجيتها على لسانيات المتون يتبعه وصف لعمليّة بناء متن أحادي اللغة وآخر متوازٍ على منصة Sketch Engine، ويلي ذلك عرض لكيفيّة استغلال المتون في تقصي المحتوى الدلالي لمصطلح التّطور في مجال علم الأحياء.

†كلمات مفتاحيّة: لسانيات المتون؛ لسانيات المدونات؛ المدونات اللغويّة؛ الدراسات التّرجميّة العربيّة.

Abstract: Corpus linguistics is an established methodology in translation studies worldwide. Nonetheless, it is still in its early stages where Arabic is concerned. Studies in Arabic translation studies that apply corpus linguistics approaches are still rare due to several reasons, such as the scarcity of available Arabic corpora and the lack of support for Arabic processing in corpus tools.

This study highlights the potential of corpus linguistics in Arabic translation studies. The study reviews research published in Arabic where corpus linguistics is applied, outlines the process of building a monolingual corpus and a parallel corpus on Sketch Engine, and demonstrates the use of corpora by investigating the conceptual scope of the term *taṭawwur* in biology.

Keywords: corpus linguistics; corpora; Arabic translation studies.

1. مقدّمة: يمكن القول إن أستاذ اللسانيات عبد الرّحمن الحاج صالح كان من أوائل اللغويين العرب الذين تنبهوا إلى الإمكانيات التّي تتيحها التّكنولوجيا الحديثة في مجال دراسة اللغة العربيّة، حيث بادر منذ ثمانينات القرن العشرين في معرض طرحه لمشروع الذخيرة اللغويّة العربيّة إلى الدعوة لإنشاء ما أسماه بنك المعلومات اللغويّة (الحاج صالح، 1986) وذلك قبل تطويره لفكرة المشروع (الحاج صالح، 1996، 1999) باعتبار الذخيرة نفسها بنك آلي للنصوص العربيّة تمثل الاستعمال الحقيقي للغة في مختلف البلدان العربيّة. وهذا المفهوم الذي كان الحاج صالح سباقًا بطرحه هو ما يطلق عليه متن (corpus)، وأبسط تعريف له أنه مجموعة من النّصوص الموثقة (صالح، 2015، ص 19). وإضافة إلى مصطلح الذخيرة اللغويّة، فقد جرى تداول هذا

* جامعة مدينة دبلن، أيرلندا، mohammad.aboomar2@mail.dcu.ie (المؤلف المرسل)

المفهوم باللغة العربيّة عن طريق عدة مصطلحات حصر العصيمي (2018، ص 20) بعض ما ورد منها في مصادر عربيّة، ومن أبرز هذه المصطلحات "عينة البحث اللغوي" و"المادة اللغويّة" و"المدونة اللغويّة" و"الكتلة اللغويّة" و"المكنز" و"المتن". وقد فضل العصيمي المصطلح الأخير نظرًا لاقتضابه وعدم ابتذاله في مجالات أخرى (ص 23) وهذا البحث يتبعه في ذلك.

أما استخدام المتون في دراسة الظواهر اللغويّة من منطلق تجريبي وما يقتضيه ذلك من الاعتماد على الحاسوب لتحليل قدر كبير من النّصوص الطبيعيّة يتعذر على الباحث تحليلها يدويا فهو ما يطلق عليه لسانيات المتون (corpus linguistics) (العصيمي، 2018). ويميل بعض الباحثين ومنهم العصيمي إلى اعتبار لسانيات المتون أحد فروع علم اللسانيات وما يتبع ذلك من كونها تطرح نظريات خاصة بها، بينما يميل آخرون إلى اعتبارها منهجيّة اختباريّة (empirical methodology) قابلة للتطبيق في مختلف مجالات البحث اللغوي من أجل استخلاص نتائج اختباريّة موثوقة ومنظمة (الشّمري & الثبيتي، 2015، ص 186).

ويمكن تطبيق منهجيّة لسانيات المتون للقيام بدراسات في العديد من المجالات اللغويّة منها على سبيل المثال الدراسات المعجميّة والمصطلحيّة، والدراسات النّحويّة والصرفيّة، ودراسات اكتساب اللغة وتعليمها وتعلمها ودراسات تحليل الخطاب، والدراسات التّرجميّة (صالح، 2015). وتتطلب مثل هذه الدراسات إما متون عامة تكون بمثابة مرجع لاستعمال اللغة بشكل عام أو متون متخصصة بنيت لتغطيّة مجال معين أو استخدام محدد للغة (المجيول، 2015، ص 267). ويمكن للمتون أن تحتوي على لغة واحدة أو عدة لغات، أما المتون متعددة اللغات فيمكن أن تكون متوازيّة أو متقابلة، بحيث تحتوي المتون المتوازيّة على نصوص بأحد اللغات وترجماتها بلغة أخرى أو أكثر، بينما تحتوي المتون المتقابلة على نصوص أصليّة متشابهة بلغتين أو أكثر (المجيول، 2015).

وعلى الرّغم من التّنبه المبكر لمزايا الاستعانة بالمتون في الدراسات اللغويّة العربيّة، إلا أن لسانيات المتون العربيّة لا تزال تعتبر في مهدها (McEnery وآخرون، 2019، ص 1). ويتضح ذلك على وجه الخصوص في مجال الدراسات التّرجميّة العربيّة، حيث تقل الدراسات التّي تعتمد على المتون سواء تلك المنشورة بالعربيّة أو بالإنجليزيّة، ولعل من أسباب ذلك قلة المتون العربيّة المتاحة للباحثين أو محدوديّة إمكانات أدوات بناء المتون وتحليلها فيما يخص التّعامل مع اللغة العربيّة، وهو ما تطرق إليه حمودي وبوتشاشة (2019) في دراستهما عن تطبيقات لسانيات المتون في مجال الدراسات التّرجميّة.

ومن هذا المنطلق، يتناول هذا البحث استغلال المتون في الدراسات التّرجميّة العربيّة من ثلاثة جوانب. يقيم الجانب الأول مدى خصوصيّة بعض الدراسات المنشورة بالعربيّة في هذا المجال من حيث موضوع الدراسة والمتون التّي تم الاستعانة بها وأدوات بنائها وتحليلها، بينما يركز الجانب الثاني على بناء المتون المتخصصة لأغراض الدراسات التّرجميّة وذلك عبر وصف عمليّة بناء متْنيْن أحدهما عربي والآخر متواز يحتوي على نصوص إنكليزيّة وترجماتها العربيّة، أما الجانب الثالث فيقدم تطبيقًا عمليًّا على استغلال المتون في الدراسات التّرجميّة عبر تقصي المحتوى الدلالي لمصطلح علمي وهو "التّطور" كما يستعمل في الخطاب العلمي المعاصر.

2. المتون في الدراسات التّرجميّة العربيّة

لعل من أوائل الدراسات التّي استغلت منهجيّة لسانيات المتون في الدراسات التّرجميّة عموما كانت رسالة دكتوراه قدمتها نجاح شامة إلى جامعة أوكسفورد، حيث قامت ببناء متن صغير يضم ترجمات إنكليزيّة لروايات عربيّة وقامت بتحليل تكرار الكلمات في هذه التّرجمات مقارنة بروايات إنكليزيّة غير مترجمة (Baker, 1995 ص 228). ولكن تبني هذه المنهجيّة بشكل منظم في الدراسات التّرجميّة لم ينتشر إلا في التّسعينات عندما نبهت منى بيكر إلى ما يمكن أن تقدمه لسانيات المتون للدراسات التّرجميّة الوصفيّة (descriptive translation studies) من فوائد تطبيقيّة (ardini & Kenny, 2020Bern).

ومنذ ذلك الحين تعددت الدراسات التّرجميّة المعتمدة على المتون المنشورة بلغات أجنبيّة والتّي تتناول في موضوعها اللغة العربيّة بشكل مباشر أو غير مباشر، ولكن من الملاحظ ندرة الدراسات المنشورة باللغة العربيّة في هذا المجال، ومن شواهد ذلك عدم ذكر الدكروري (2018) لأيّة دراسات منشورة بالعربيّة في معرض سرده لأمثلة على دراسات اعتمدت على منهجيّة لسانيات المتون لدراسة التّرجمة من اللغة العربيّة وإليها، كما لاحظ الدكروري بشكل عام أن الدراسات التّي اعتمدت على المتون العربيّة نفذ معظمها باحثون عرب ولكنها نشرت بالإنكليزيّة (ص 155). ومن هذا المنطلق وجب تقديم بعض الأمثلة لدراسات منشورة بالعربيّة، مع العلم أن الدراسات المذكورة هنا لا تشمل رسائل الدكتوراه وأوراق المؤتمرات وغيرها من الدراسات التّي لم تنشر، كما يجب التّنبيه على أن الدراسات المذكورة أدناه هي تلك التّي أمكن العثور عليها والاطلاع على نصها كاملا، وهي لا تمثل حصرا وافيًا لجميع ما نشر في هذا المجال.

يقدم حمودي وبوتشاشة (2019) عرضا عاما للسانيات المتون وفوائد استخدامها في الدراسات التّرجميّة العربيّة بشكل عام، وللتدليل على هذه الفوائد فإنهما يقدمان مثالا تحليليا يتناول الاستعمالات المتعددة لكلمة "باب" والكلمات التّي يمكن أن تستعمل لترجمتها في اللغة الإنكليزيّة. وقد استخدما في ذلك عدة متون، ولكن لم يحددا أداة تحليل المتون المستخدمة.

وفي مجال أكثر تخصصًا وهو تدريب المترجمين، قدم قريمط (2019، 2021) طرحين يحضان على استعمال المتون في تدريس التّرجمة وذلك من خلال استغلالها في تعليم التّرجمة وتدريب المترجمين على الاستعانة بها عمليا في ترجمة النّصوص، وإن خلا الطرحان من أمثلة عمليّة على كيفيّة تنفيذ ذلك واكتفى قريمط بوضع إطار نظري للتنفيذ وتقديم بعض التّوصيات. وفي سياق مشابه نشر فكري وباقري (2020) دراسة حول إمكانيّة استخدام المدونة اللغويّة العربيّة العالميّة، وهي متن عربي قامت جامعة الإسكندريّة بإنشائه ليكون مرجعا للغة العربيّة المعاصرة (Alansary & Nagi, 2014)، من أجل تدريس التّرجمة بين اللغتين العربيّة والفارسيّة. وقد أوردا كمثال إمكانيّة استخدام هذا المتن للتعرف على الاستخدامات المختلفة لكلمة "التّناحر" في

اللغة العربيّة ثم البحث عن ترجمات فارسيّة مناسبة لكل استخدام منها في مصادر فارسيّة. وتستشهد هذه الدراسة بعدة دراسات مماثلة نشرت في إيران، ولكن لم يمكن الاطلاع عليها وقت كتابة هذا البحث.

وعلى صعيد تقني، قام سعدان ونصر الدين وبجاوي (2016) باستخدام المتون مصدرا للمعلومات ووسيلة للاختبار في طرحهن لطريقة مستحدثة لرومنة الأسماء العربيّة، حيث قمن ببناء متن يتكون من نصوص متاحة عبر الإنترنت واستعماله مصدرا لنظام الرّومنة اللاتي قمن بتطويره، ثم اختبرن قدرات هذا النّظام عبر بناء متن متواز عن طريق المحاذاة، وذلك دون توضيح ما استخدمنه من أدوات لبناء هذه المتون. كما أجرى شتيوي وداني (2021) دراسة دللا فيها على إسهامات المتون المتوازيّة في تطوير التّعرف الآلي على الدلالات العربيّة وذلك عبر اختبار جودة التّرجمة الآليّة لبعض المقتطفات على ثلاثة أنظمة مختلفة تعتمد على المتون المتوازيّة لتطوير خوارزمياتها. وهاتان الدراستان تعتبران أقرب إلى مجال اللسانيات الحاسوبيّة (computational linguistics) منهما إلى الدراسات التّرجميّة، وإن كانت التّرجمة هي لب الموضوع في كليهما.

ويتبين في الدراسات السّابقة حداثة الاعتماد على المتون في الدراسات التّرجميّة العربيّة، حيث لا يزال استخدامها يقتصر على خواص بسيطة مثل البحث ولا يمتد إلى الخواص أكثر تقدمًا مثل التّلازم اللفظي (collocation) أو توزيع التّكرار (dispersion)، وذلك على الرّغم من التّقدم الكبير الذي شهدته لسانيات المتون في الدراسات التّرجميّة المنشورة بالإنكليزيّة (Bernardini & Kenny, 2020).

ويقدم القسم التّالي وصفا لعمليّة تصميم وبناء متنين متخصصين، أحدهما أحادي اللغة والثاني متواز يحتوي على نصوص إنحكليزيّة وترجماتها العربيّة، وذلك بغرض استخدامهما في اكتشاف الظواهر التّرجميّة وتحليلها.

3. تصميم متون عربيّة متخصصة وبناؤها

يبدأ اتباع لسانيات المتون كمنهجيّة بحثيّة بطرح أسئلة بحثيّة يمكن للمتون أن تعين على الوصول لإجاباتها فالمتون ليست غايّة في حد ذاتها، بل وسيلة لتحقيق أهداف الدراسة. وبناء على ذلك ينبغي أولا تحديد الأغراض المنتظرة من استخدام المتون، ثم تقصي المتون المتاحة لتقييم مدى مناسبتها لتحقيق هذه الأغراض، فإن توفرت متون تفي بالغرض كان بها ونعمت، وإن لم تتوفر وجب تصميم متن مناسب وبناؤه (الثبيتي، 2015، ص 149).

والسّؤال البحثي الذي يطرحه البحث هو: ما تأثير الثقافة العربيّة على ترجمة الخطاب المعاصر في مجال علم الأحياء التّطوري؟ ونظرا لخصوصيّة السّؤال وضيق مجاله فإن الإجابة عنه تتطلب متونا خاصة، ومن ثم جرى تصميم الدراسة بحيث تعتمد على متنين موضوعهما التّطور البيولوجي، أحدهما متواز يحتوي على نصوص إنكليزيّة كاملة وترجماتها العربيّة، والآخر أحادي اللغة يحتوي على نصوص عربيّة مترجمة وغير مترجمة. وعلاوة على ذلك، فقد تقرر اقتصار المتنين على النّصوص المنشورة في الفترة من 2016 إلى 2020

لضمان كون الخطاب معاصرًا، مع محاولة إدراج أكبر قدر ممكن من النّصوص الكاملة المنشورة بالعربيّة الفصحى في هذه الفترة باختلاف مصادرها وطرق نشرها.

تم تقسيم العمل على عدة مراحل، حيث كانت المرحلة الأولى تجريبيّة الغرض منها اختبار الأدوات اللازمة لبناء المتون وتحليلها واستكشاف المصادر المحتملة للنصوص المستهدفة وذلك عن طريق بناء متن متواز تجريبي. وبعد ذلك بدأت المرحلة الثانيّة لبناء المتنين المذكورين أعلاه باختيار عدد من المجلات العربيّة التّي تنشط في مجال نشر العلوم والبحث فيها وفي مواقعها الإلكترونيّة عن النّصوص التّي تتناول التّطور البيولوجي بصفته موضوعها الرّئيسي، وتم تحديد ذلك إما عن طريق التّصنيف الذي تحدده المجلة نفسها للمقالات أو عن طريق ذكر التّطور أو أحد المصطلحات المتصلة به في عنوان النّص أو ملخصه أو الاقتباسات المأخوذة منه (pull quote). ويعرض الجدول رقم 1 تعداد ما تم العثور عليه من نصوص في المصادر التّي شملتها هذه المرحلة، والتّي بلغت 199 نصا مترجما و99 نصًا غير مترجم. ومن المخطط أن يتم في مراحل قادمة التّوسع في إدراج النّصوص بحيث تشمل مجلات ومواقع إلكترونيّة أخرى بالإضافة إلى ما يتوفر من كتب نشرت عن التّطور في الفترة الزمنيّة المحددة أعلاه.

الجدول رقم 1: النّصوص ومصادرها

المصدر	عدد النّصوص
نيتشر الطبعة العربيّة	126
نيتشر الشّرق الأوسط	16
للعلم	152
العلوم للعموم	1
كوكب العلم	3
المجموع	298

وبعد ذلك جرى البحث عن النّصوص الإنكليزيّة الأصليّة التّي تمت ترجمتها، ثم جمعت النّصوص العربيّة والإنكليزيّة رقميا في ملفات نصيّة إما عن طريق النّسخ من المواقع التّي نشرت عليها أو بواسطة التّعرف البصري على المحارف (optical character recognition)، مع تسجيل جميع البيانات المرجعيّة اللازمة لتعريف هذه النّصوص والإشارة إليها لاحقًا. كما تم أيضا محاذاة النّصوص الإنكليزيّة بترجماتها العربيّة على مستوى الجمل عن طريق أحد البرامج التّي تتيح ذلك وهو ما يطلق عليه المحاذاة (alignment)، وقد تمت هذه الخطوة آليًّا ثم روجعت نتائجها يدويًّا عبر أداة تتيح ذلك وهي (Trados Studio 2021).

وكانت الخطوة التّاليّة هي بناء المتنين على أحد أدوات تحليل المتون، ولهذه الأدوات نوعن فهي إما متاحة عبر الإنترنت أو على شكل برنامج يعمل على الحاسوب (المجيول، 2015، ص 243). ووقع الاختيار على

أداة تسمى(Sketch Engine) وهي أداة متاحة للاستخدام عبر الإنترنت (Kilgarriff وآخرون، 2014). وتتيح هذه الأداة بناء المتون العربيّة وتحليلها بشكل مقبول مقارنة بغيرها من الأدوات المتاحة، كما تتيح مشاركة هذه المتون مع باحثين آخرين وقيامهم بتحليلها عن طريق أحد برامج استعراض الويب (web browser) دون الحاجة لتنزيل المتون نفسها بما يتوافق مع القيود المتعلقة بحقوق الملكيّة الفكريّة للنصوص التّي جرى جمعها (الثبيتي، 2015، ص 161–162). وتتيح هذه الأداة الوصول إلى العديد من المتون المعدة مسبقًا، كما تتيح للمستخدم بناء متونه الخاصة (Kilgarriff وآخرون، 2014).

وبعد ذلك تم تزويد النّصوص على (Sketch Engine)بما يسمى بيانات التّعريف (metadata) وهي بيانات عن النّصوص المدرجة تتيح تعريفها وتحليلها بطرق مختلفة (الدكروري، 2018، ص 66)، ومنها على سبيل المثال مصدر النّص، وتاريخ النّشر، وما إذا كان النّص مترجما أو غير مترجم، واسم المؤلف أو المترجم وغيرها من بيانات التّعريف حسب الحاجة. هذا ويقوم (Sketch Engine) آليًّا بما يسميه الثبيتي (2015، ص 268) التّوسيم النّحوي (speech tagging–of–part)، وهو تحديد أقسام الكلام مثل الأسماء وأنواعها من إفراد وتثنيّة وجمع والأفعال وأزمنتها وما إلى ذلك.

وكانت المحصلة النّهائيّة لهذه المرحلة ولادة متن عربي يبلغ حجمه 273,959 كلمة موزعة على متنين فرعيين (subcorpora)، أحدهما يحتوي على نصوص مترجمة ويمثل 61.5% من إجمالي عدد كلمات المتن والثاني يحتوي على نصوص غير مترجمة ويمثل 38.5% من المتن. أما المتن المتوازي فيحتوي على ما مجموعه 141,556 كلمة من النّصوص الإنكليزيّة و168,447 كلمة عربيّة تمثل ترجمة هذه النّصوص. وهذان المتنان وإن كانا يعتبران صغيري الحجم إلا أنهما كافيان للقيام بتحليلات استكشافيّة، والتّحليل الوارد في القسم التّالي مثال على ذلك.

4. تطبيق عملي: المحتوى الدلالي لمصطلح التّطور في علم الأحياء

بالعودة إلى الفوائد التّي توقع الحاج صالح (1999) تحققها من جراء إنشاء الذخيرة اللغويّة، فقد كان أحدها الدراسة المنتظمة لتطور دلالات الألفاظ العلميّة. ويقدم هذا القسم نموذجًا على ذلك عن طريق تقصي المحتوي الدلالي لمصطلح التّطور كما يرد في الخطاب العربي المعاصر، وذلك بالاعتماد على المتنين اللذين جرى وصفهما أعلاه بالإضافة إلى متن عام يتخذ بمثابة مرجع للغة العربيّة وهو "المدونة اللغويّة العربيّة لمدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتّقنيّة" (Thubaity, 2015–Al). وهذا المتن المرجعي يغطي فترة زمنيّة تتجاوز 1500 عاما ويبلغ حجمه حاليًا أكثر من مليار كلمة، وهو أقرب المتون المتاحة للتصور الذي طرحه الحاج صالح منذ عدة عقود.

يرجع تاريخ مصطلح التّطور إلى أواخر القرن التّاسع عشر، حيث اعتمدته مجلة المقتطف لترجمة مصطلح علمي كان حديثا آنذاك وهو (nevolutio) وذلك بدايّة من عام 1876 (Elshakry, 2016). وقد ظن الكثيرون ومنهم شكيب أرسلان (1935) عندما بدأ المصطلح في التّداول أن هذا الاشتقاق من مادة (ط ور) مستحدث وذلك لعدم وروده في المعاجم العربيّة، إلا أن النّشاشيبي (1935) تمكن لاحقا من العثور على أمثلة له في نصوص عربيّة قديمة. وتدعم بيانات التّوزيع التّاريخي في المدونة اللغويّة العربيّة ما طرحه النّشاشيبي، حيث يشير توزيع التّكرار (dispersion) للمصطلح إلى ذكره للمرة الأولى في نصوص ترجع إلى الفترة من 1001 إلى 1100 ميلاديا. ويحتوي الجدول رقم 2 على توزيع ورود المصطلح حسب الفترة التّاريخيّة بالمتن المرجعي، كما يقدم الرّسم التّوضيحي رقم 1 تمثيلا مرئيًّا لهذا التّوزيع وذلك لتبيان مدى انتشار هذا الاشتقاق في العقود الأخيرة. ويسترجع هذا البحث جذع الكلمة بغض النّظر عن السّوابق واللواحق التّي ترافقها في النّصوص، كما يشمل البحث جميع استعمالات الكلمة سواء أكانت فعلا أم اسما.

الجدول رقم 2: التّوزيع التّاريخي للفظة "تطور" في المدونة اللغويّة العربيّة

الفترة الزمنيّة (ميلاديا)	تكرار اللفظ	عدد النّصوص
600-0	0	0
700-601	0	0
800-701	0	0
900-801	0	0
1000-901	0	0
1100-1001	2	2
1200-1101	3	3
1300-1201	3	3
1400-1301	13	11
1500-1401	6	4
1600-1501	4	2
1700-1601	22	16
1800-1701	0	0
1900-1801	8	7
1980-1901	488	240
1990-1981	79	63
2000-1991	2959	1911
2010-2001	40,536	28,812
2020-2011	10,383	8597
المجموع	**54,506**	**39,671**

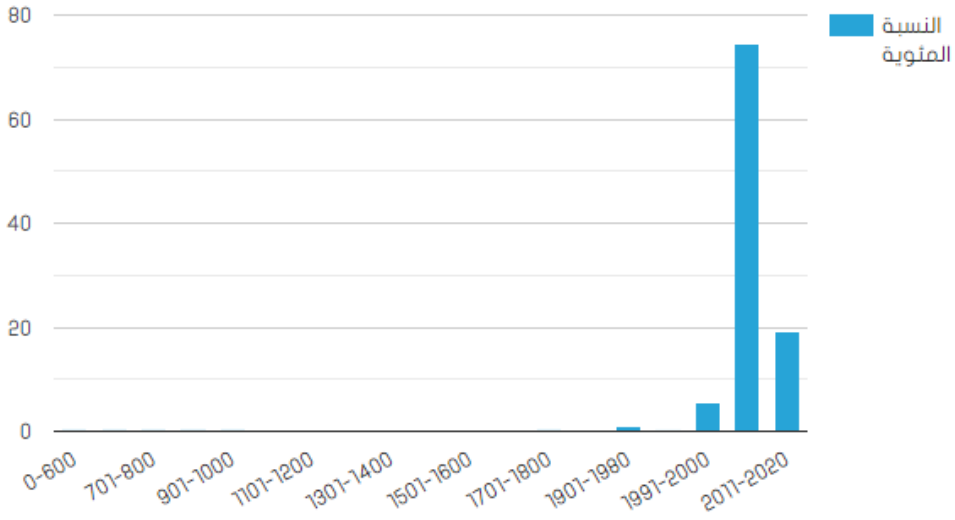

الشّكل رقم 1: التّوزيع التّاريخي لكلمة للفظة "تطور" في المدونة اللغويّة العربيّة

إذن يمكن القول إن المصطلح جرى إعادة إحيائه لاستعماله في ترجمة مصطلح (evolution) مع بدء انتشار الحديث عن نظريّة التّطور باللغة العربيّة. وبالنّظر إلى المتن المتوازي الذي جرى وصفه في القسم السّابق فإن هذا هو الوضع القائم في الخطاب العربي المعاصر، حيث تشير نتائج الكشف السّياقي المتوازي (parallel concordance) إلى ترجمة مصطلح(evolution) إلى المقابل العربي "تطور" 201 مرة، بينما جرت ترجمته بالمصطلح "نشوء" مرتين فقط. ومن هذا المنطلق يمكن القول إن مصطلح "التّطور" قد استقر في اللغة العربيّة كمقابل لمصطلح (evolution)في مجال علم الأحياء.

ولكن البحث العكسي في المتن المتوازي يكشف بعدًا آخر لاستخدامات مصطلح "التّطور"، حيث إنه عند البحث عن استعمالاته الإسميّة تبين أنه بالإضافة لاستعماله كمقابل لمصطلح (evolution) كما ورد أعلاه فقد استعمل أيضا لترجمة (development) في 39 حالة و(progression) في سبع حالات و(progress)في حالتّين، بالإضافة إلى وروده مع كلمات أخرى لترجمة مصطلحات مركبة مثل (phylogenomic) و(paleoanthropologist). ومن ثم يمكن القول إن مصطلح التّطور في اللغة العربيّة ذو محتوى دلالي أوسع من مقابله الإنكليزي.

ويشكل توسع مصطلح التّطور في اللغة العربيّة ليشمل مصطلح (development) مشاكل تتعلق بغموض المعنى في الخطاب العلمي الخاص بعلم الأحياء، حيث يحمل مصطلح (development) معنى دلاليًّا محددا يختلف عن معنى(evolution). ففي علم الأحياء الحديث يشير مصطلح (development) إلى عمليّة الانتقال من الجينات إلى المكونات الجسمانيّة للكائنات الحيّة مثل الخلايا والأعضاء والأطراف، أما مصطلح (evolution) فيشير إلى العمليّة التّي بموجبها يحدث تغير في صفات الكائنات الحيّة تتوارثه الأجيال (Futuyma & Kirkpatrick, 2017). ويبين المثالين رقم 1 و2 أدناه هذين المعنيين المختلفين واللذين ترجما إلى العربيّة باستعمال نفس المصطلح، كما يقدم المثال رقم 3 استخدام مصطلح التّطور للتعبير عن معنى

(development) الموضح أعلاه في أحد النّصوص غير المترجمة، ما يشير إلى عدم اقتصار هذا التّوسع الدلالي على النّصوص المترجمة فقط. وقد تم تسطير المصطلحات الإنكليزيّة وترجماتها العربيّة في جميع الأمثلة للتوضيح.

(1) **ترجمة velopmentde بمصطلح "تطور"**

Those studies show that there are major differences between primate and mouse development in the uterus as the embryo implants. (Rossant, 2016)

وتظهر تلك الدراسات أن هناك اختلافات كبيرة بين تطور الرّئيسيات، وتطور الفئران، مع انغراس الجنين في الرّحم. (روسانت، 2016)

(2) **ترجمة evolution بمصطلح "تطور"**

Cooney et al. analysed the beak shapes of more than 2,000 extant avian species to investigate how beak shape has diverged during the evolution of birds. (Bhullar, 2017)

حلل كوني وآخرون أشكال مناقير أكثر من 2,000 نوع من الطيور التّي تعيش حاليا؛ ليدرسوا كيف تنوعت أشكال المناقير أثناء تطور الطيور. (بولر، 2017)

(3) **استعمال تطور بمعنى development في نص غير مترجم.**

وتؤدي تلك العمليّة إلى زيادة تطور قشرة المخ؛ وهي الجزء الذي يتحكم في الذاكرة والإدراك والتّفكير واللغة والوعي، كما أنها آخر جزء يتطور لدى الحيوانات والبشر. (البرجي، 2018).

وقد أشارت نتائج البحث في المتن المتوازي إلى تعامل المترجمين مع هذه الظاهرة بثلاث طرق مختلفة عند ورود المصطلحين الإنجليزيين في نفس الجملة، حيث قاموا بترجمة المصطلحين إلى العربيّة مستخدمين المصطلح "تطور"، أو بحثوا عن بديل آخر لترجمة(development)، أو قاموا بدمج المصطلحين. وتوضح الأمثلة 4 و5 و6 هذه الطرق المختلفة.

(4) **ترجمة development وevolution بمصطلح "تطور"**

The development of eukaryotic cells, which contain a nucleus and other membrane-bound compartments, is one of the most enigmatic events in the evolution of life on Earth. (Ettema, 2016)

يعتبر تطور الخلايا حقيقيّة النّواة التّي تحتوي على نواة ومناطق حيزيّة مغلفة بالغشاء واحدا من أكثر الأحداث الغامضة في تطور الحياة على سطح الأرض. (إيتيما، 2016)

(5) **اللجوء إلى بديل آخر لترجمة development**

Extavour moved to Harvard in 2007, to run her own lab studying the evolution and development of reproductive systems. (Guglielmi, 2019)

انتقلت إكستافور إلى جامعة هارفارد في عام 2007، لتدير مختبرها الخاص لدراسة تطور الأجهزة التّناسليّة وتكونها. (جوجليلمي، 2019.

(6) **دمج evolution و development**

Extavour's curiosity and rigorous thinking have led her to test, and in some and development eses aboutcases disprove, widely accepted hypoth (Guglielmi, 2019) .evolution

وقد دفعها الفضول والتّفكير المتأني إلى اختبار صحة فرضيات تحظى بقبول واسع النّطاق تتعلق بالتّطور، ودحضت في أحيان بعض هذه الفرضيات. (جوجليلمي، 2019).

بقي التّقصي عن سبب حدوث هذا التّوسع الدلالي في مصطلح التّطور، فهل حدث تطور دلالي للمصطلح بعد استخدامه أم أنه كان يحمل المعنيين منذ بدايّة استعماله في أواخر القرن التّاسع عشر؟ وللإجابة على هذا السّؤال يمكن العودة إلى تاريخ مصطلح (evolution) باللغة الإنكليزيّة، وهذا التّاريخ يرجح الاحتمال الثاني فحسب بولر (Bowler, 1975) كان المصطلح الإنكليزي يحمل معنيين مختلفين في علم الأحياء ومعنى ثالث في لغة غير المختصين في أواخر القرن التّاسع عشر، واستمر ذلك الوضع بالنّسبة للمعنيين المستخدمين في علم الأحياء حتى منتصف القرن العشرين. ففي القرن السّابع عشر بدأ استخدام مصطلح (evolution) في اللغة الإنكليزيّة للتعبير عن عمليّة نمو الجنين لدى أي كائن حي. وبعد ذلك في ستينات القرن التّاسع عشر بدأ استخدام المصطلح تدريجيا للتعبير عن معنى آخر وهو نشوء الأنواع (speciation) عن طريق التّكيف، حيث دعا هربرت سبنسر في ذلك الوقت إلى التّفرقة بين المعنيين باستعمال(development) لمعنى نمو الجنين واقتصار (evolution) على معنى نشوء الأنواع، هذا ولم يستقر هذا التّمييز في اللغة العلميّة الإنكليزيّة إلا في منتصف القرن العشرين حسب قول بولر. وجدير بالذكر أن داروين في كتابه "أصل الأنواع" الذي نشر عام 1859 والذي طرح فيه نظريته الشّهيرة كان يستخدم مصطلح(transmutation) وليس (evolution).

إذن يبدو أن التّباس المصطلح العربي "التّطور" في الخطاب المعاصر راجع إلى التّباس مقابله في اللغة الإنكليزيّة في بدايات استعماله، وبالإمكان التّحقق من ذلك باستقصاء معاني المصطلح في المقالات التّي نشرت عن التّطور في مجلة المقتطف وهي أول مصدر لاستخدام المصطلح في هذا السّياق. وقد قام شومر (2010) بحصر 115 مقالا نشرت عن التّطور في مجلة المقتطف منذ عام 1882 وحتى 1911، ولكنه لم يحاول تقصي معاني مصطلحاتها. وبالإمكان تنفيذ ذلك عن طريق بناء متن يحتوي على هذه المقالات وعرض نتائج ذلك في بحث مستقبلي.

5. خاتمة: قدم هذا البحث عرضًا عامًا لوضع منهجيّة لسانيات المتون في الدراسات التّرجميّة العربيّة، كما وضح إمكانيّة تصميم متون مفيدة لهذا المجال، وقدم مثالا عمليًا على فوائدها في تحليل الظواهر التّرجميّة. وقد أشار البحث إلى أهميّة القيام بدراسات ترجميّة عربيّة عن طريق منهجيات بحثيّة تجريبيّة قائمة على أدلة

الاستعمال الحقيقي للغة، وهو ما توفره لسانيات المتون للباحثين العرب في هذا المجال، حيث تمثل المتون حقلا خصبًا لاكتشاف الظواهر التّرجميّة ومن ثم عرضها إحصائيًا وتفسيرها من خلال أطر نظريّة قائمة أو مستحدثة.

وفي الختام يمكن القول إن استغلال ما توفره لسانيات المتون من إمكانيات لا يتطلب حاليًا معرفة تقنيّة متقدمة، فقد أسهم التّقدم التّكنولوجي المتسارع في تيسير الكثير من العمليات التّي كانت أكثر تعقيدًا منذ سنوات قليلة، ما يتيح لباحث بمفرده القيام بما لم يكن يقدر عليه فرق بحثيّة كاملة منذ عدة عقود. ولم يبق على الباحث في مجال الدراسات التّرجميّة إلا التّعرف على المتاح من أدوات ومصادر وأدبيات ثم صياغة أسئلة بحثيّة يمكن الإجابة عنها تجريبيًا عن طريق المتون.

6. قائمة المراجع:

أرسلان، شكيب. (1935). الكلمات غير القاموسيّة: عود إليها. *مجلة المجمع العلمي العربي*، *13*(5–6)، 266–275.

البرجي، سهى. (2018). عن تطور العقل، الحجم يتكلم! *كوكب العلم* .
https://www.bibalex.org/sciplanet/ar/article/details.aspx?id=11317

الثبيتي، عبد المحسن بن عبيد. (2015). تصميم المدونات اللغويّة وبناؤها. في صالح بن فهد العصيمي (تحقيق)، *المدونات اللغويّة العربيّة: بناؤها وطرائق الإفادة منها* (ص 147–178). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة.

الحاج صالح، عبد الرّحمن. (1986). الذخيرة اللغويّة العربيّة. *مجلة مجمع اللغة العربيّة الأردني*، *10*(30)، 49–61.

الحاج صالح، عبد الرّحمن. (1996). مشروع الذخيرة اللغويّة العربيّة وأبعاده العلميّة والتّطبيقيّة. *مجلة الآداب*، *3*(1)، 5–19.

الحاج صالح، عبد الرّحمن. (1999). ورقة حول مشروع الذخيرة اللغويّة. *اللسان العربي*، *47*، 107–117.

الدكروري، أيمن. (2018). *المدونات اللغويّة ودورها في معالجة النّصوص العربيّة*. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة.

الشّمري، عقيل بن حامد، & الثبيتي، عبد المحسن بن عبيد. (2015). لسانيات المدونات: نماذج وتطبيقات في لغة الصحافة العربيّة. في صالح بن فهد العصيمي (تحقيق)، *المدونات اللغويّة العربيّة: بناؤها وطرائق الإفادة منها* (ص 179–233). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة.

العصيمي، صالح بن فهد. (2018). *لسانيات المتون: قضايا أساسيّة في التّأصيل والتّطبيق والمنهج*. مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة.

المجيول، سلطان بن ناصر. (2015). البحث اللغوي في المدونات العربيّة الحاسوبيّة بين الممكن والمحتمل والمأمول. في صالح بن فهد العصيمي (تحقيق)، *المدونات اللغويّة العربيّة: بناؤها وطرائق الإفادة منها* (ص 235–279). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة.

النّشاشيبي، محمد إسعاف. (1935). التّطور. *مجلة المجمع العلمي العربي*، *13*(9–10)، 399–401.

إيتيما، تايس جيه. جي. (2016). الميتوكوندريا.. الفصل الثاني. *Nature الطبعة العربيّة*، *4*(43)، 62–63.

بولر، برت–أنجان إس. (2017). الكارثة تحفّز التّنوُّع *Nature .الطبعة العربيّة* .
https://arabicedition.nature.com/journal/2017/03/nature21494/%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1:-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B1%D8%AB%D8%A9-

%D8%AA%D8%AD%D9%81%D9%91%D9%90%D8%B2-
%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%88%D9%91%D9%8F%D8%B9

جوجليلمي، جورجيا. (2019). سيمفونيّة الخلايا *Nature .الطبعة العربيّة*، *7*(60)، 30-33.

حمودي، منيرة، & بوتشاشة، جمال. (2019). لسانيات المتون وتطبيقاتها: نحو أفق جديد في الدراسات التّرجميّة. *اللسانيات*، *25*(2)، 57-84.

روسانت، جانيت. (2016). التّغلُّب على معوقات عمليّة زرع الأَجِنَّة *Nature .الطبعة العربيّة*، *4*(46)، 51-52.

سعدان، هدى، نصر الدين، سمار، & بجاوي، وفاء. (2016). استخدام الرّومنة لتحسين الرّبط بين الكلمات في المدونات المتوازيّة: المدونات الفرنسيّة والعربيّة نموذجا. *في التّرجمة*، *3*(1)، 28-43.

شتيوي، أسامة، & داني، فتيحة. (2021). استثمار المدونات المتوازيّة في تطوير حوسبة اللغة العربيّة. *في التّرجمة*، *8*(1)، 104-123.

شومر، توفيق. (2010). النّشوء والارتقاء في المقتطف. *مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانيّة*، *26*(3-4)، 707-754.

صالح، محمود إسماعيل. (2015). المدونات اللغويّة وكيفيّة الإفادة منها. في صالح بن فهد العصيمي (تحقيق)، *المدونات اللغويّة العربيّة: بناؤها وطرائق الإفادة منها* (ص 17-93). مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربيّة.

فكري، مسعود، & باقري، علي قربان. (2020). التّحليل الوظيفي لاستخدام المدونة في تعليم التّرجمة: مدونة اللغة العربية الدولية (ICA) (نموذجا). *الميدان*، *3*(10)، 19-36.

قريمط، نور الدين. (2019). استعمال المدونات النّصيّة في تعليم التّرجمة وأهميّة التّدريب على استعمال الذاكرات "التّرجميّة" النّاشئة عنها. في عبد الحكيم شباط (تحقيق)، *التّرجمة وإشكالات المثاقفة (5)* (ص 465-489). منتدى العلاقات العربيّة والدوليّة.

قريمط، نور الدين. (2021). مقاربة مبنيّة على المدونات اللغويّة في تعليميّة التّرجمة المتخصصة. *معالم*، *14*(2)، 84-92.

Alansary, S., & Nagi, M. (2014). The International Corpus of Arabic: Compilation, analysis and evaluation. *Proceedings of the EMNLP 2014 Workshop on Arabic Natural Language Processing (ANLP)*, 8–17. https://doi.org/10.3115/v1/W14-3602

Al-Thubaity, A. O. (2015). A 700M+ Arabic corpus: KACST Arabic corpus design and construction. *Language Resources and Evaluation*, *49*(3), 721–751. https://doi.org/10.1007/s10579-014-9284-1

Baker, M. (1995). Corpora in translation studies: An overview and some suggestions for future research. *Target. International Journal of Translation Studies*, *7*(2), 223–243. https://doi.org/10.1075/target.7.2.03bak

Bernardini, S., & Kenny, D. (2020). Corpora. In M. Baker & G. Saldanha (Eds.), *Routledge Encyclopedia of Translation Studies* (3rd edn, pp. 110–115). Routledge. https://doi.org/10.4324/9781315678627-24

Bhullar, B.-A. S. (2017). Catastrophe triggers diversification. *Nature*, *542*(7641), 304–305. https://doi.org/10.1038/nature21494

Bowler, P. J. (1975). The changing meaning of 'evolution'. *Journal of the History of Ideas*, *36*(1), 95–114. https://doi.org/10.2307/2709013

Elshakry, M. (2016). *Reading Darwin in Arabic, 1860–1950*. The University of Chicago Press.

Ettema, T. J. G. (2016). Mitochondria in the second act. *Nature*, *531*(7592), 39–40. https://doi.org/10.1038/nature16876

Futuyma, D. J., & Kirkpatrick, M. (2017). *Evolution* (4th edn). Sinauer Associates.

Guglielmi, G. (2019). The symphony of cells. *Nature*, *571*(7763), 24–26. https://doi.org/10.1038/d41586-019-02040-6

Kilgarriff, A., Baisa, V., Bušta, J., Jakubíček, M., Kovář, V., Michelfeit, J., Rychlý, P., & Suchomel, V. (2014). The Sketch Engine: Ten years on. *Lexicography*, *1*(1), 7–36. https://doi.org/10.1007/s40607-014-0009-9

McEnery, T., Hardie, A., & Younis, N. (2019). Introducing Arabic corpus linguistics. In T. McEnery, A. Hardie, & N. Younis (Eds.), *Arabic Corpus Linguistics* (pp. 1–16). Edinburgh University Press.

Rossant, J. (2016). Implantation barrier overcome. *Nature*, 533(7602), 182–183. https://doi.org/10.1038/nature17894